المرجعيات التأريخية الثقافية في مختارات أشعار العرب لابن الشجري

طالب الماجستير
إبراهيم رياض عيفان

اشراف
ا.د. عثمان عبدالحليم جلعوط

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : ibr23h2002@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: المرجعيات، التأريخية، في مختارات، أشعار، العرب، لابن الشجري .

كيفية اقتباس البحث

عيفان ، إبراهيم رياض، عثمان عبدالحليم جلعوط، المرجعيات التأريخية الثقافية في مختارات أشعار العرب لابن الشجري،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Historical and cultural references in the selections of Arab poetry by Ibn Al-Shajari

Master's student
Ibrahim Riad Aifan

Supervision
Professor Dr. Othman Abdel Halim Jalout

University of Anbar / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language

Keywords : References, historical, in selected poems, Arabs, by Ibn Al-Shajari.

How To Cite This Article
Aifan, Ibrahim Riad, Othman Abdel Halim Jalout, Historical and cultural references in the selections of Arab poetry by Ibn Al-Shajari, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The research dealt with the historical references of Ibn Al-Shajari's selections of Arab poets, and showed the poets' benefit from historical events due to their great impact on constructing the text, drawing lessons from them, and applying them to their reality to demonstrate their importance. History and its events are of great importance to the poet, as through them he shows us the most important figures who deserve to be mentioned, and the noble deeds they did to serve the tribe and society, and other historical matters that are a cultural treasure for poets from which they draw what serves the construction of their text, and serves the idea they seek to reach.

الملخص:

تناول البحث المرجعيات التاريخية لمختارات شعراء العرب لابن الشجري، وبين إفادة الشعراء من الأحداث التاريخية لما لها من أثر كبير في بناء النص، واستلهام العبر منها، واسقاطها على واقعهم لبيان أهميتها، فللتاريخ وأحداثه أهمية بالغة عند الشاعر، فعن طريقها يبين لنا أهم الشخصيات التي تستحق ذكرها، وما قامت به من اعمال نبيلة لخدمة القبيلة والمجتمع، وغيرها من الأمور التاريخية التي تعد خزينا ثقافيا للشعراء ينهلون منه ما يخدم بناء نصهم، ويخدم فكرتهم التي يرمون الوصول اليها.

بسم الله الرحمن الرحيم، وبحمده نستعين سبحانه الله وتعالى، الذي شملت رحمته كل شيء، ووسع علمه كل الوجود، والذي عمت رحمته جميع المخلوقات، سبحانه جل جلاله وعظم سلطانه، ونشهد أن لا إله إلا الله، لا إله غيره ولا ملك فوق ملكه، له الحمد كما ينبغي لعظيم فضله وسلطانه، هو الرحمن الرحيم، ونشهد أن نبينا ورسولنا خاتم المرسلين وحبيب العالمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد فإننا نقدم لكم هذا البحث المستل (المرجعيات الثقافية التأريخية) من عنوان رسالتنا الموسومة التي بعنوان(المرجعيات الثقافية في كتاب مختارات اشعار العرب لابن الشجري)،إذ يتضمن هذا البحث المرجعيات التأريخية لشعراء كتاب المختارات لابن الشجري، فقد تضمن هذا المبحث على مقدمة وعدة فقرات وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع، ففي المقدمة أعطيت نبذة مختصرة عن المرجعيات التأريخية ومن ثم قسمت المبحث الى عدة فقرات جاءت كالاتي:

أولا: تكلمت عن ابرز الشخصيات التأريخية التي اوردوا ذكرها في اشعارهم من مثل شخصية كسرى وإبرهة، وعاد وغيرهم

ثانيا: تكلمت عن البلدان والمواضع والأماكن التأريخية فقد ذكر بلد العراق، ودمشق، وذكروا مواضع آبار وأسماء جبال...الخ.

ثالثا: تكلمت عن أيام العرب، وما كان يحصل لديهم من حروب ووقائع، وذلك ما ورد ذكره من أيام حرب البسوس...وغيرها من الوقائع التأريخية.

رابعا: تكلمت عن ابرز الحقب الزمانية والزمنية التي اوردوا ذكرها شعراء المختارات من مثل ذكر حادثة حصلت في زمن عاد او زمن اقوام سابقة.

اما الخاتمة ، فقد تناولت فيها ابرز ما توصلت إليه من نتائج .

اما قائمة المصادر والمراجع فقد ذكر فيها الكتب التي احذت منها المادة المدونة.

المرجعيات التأريخية

تمثل المرجعية التأريخية المخزون الوقائعي لكل الحقب الزمنية، والمتمثلة بالأحداث والوقائع المختلفة بكل اصنافها، من الأحداث السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

فالتأريخ: هو السجل الذي تدون فيه كل صغيرة وكبيرة، مما تتعلق بالأحداث والوقائع، ومن التعريف بالأمم السابقة...وغيرها من الأمور.

لقد عرف التأريخ ابن خلدون، إذ يقول:" هو في ظاهره: "لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأُول تنمو فيها الأقوال وتضرب فيها الأمثال"[١].

كما أورد الشيخ عبد الرحمن الجليلي أقوال طائفة من العلماء في تعريف التأريخ قائلا: هو"علم تعرف به أحوال الماضين من الأمم الخالية، من حيث معيشتهم وسيرتهم ولغتهم وعاداتهم، ونظمهم وسياستهم واعتقادهم وآدابهم حتى يتم بذلك معرفة أسباب الرقي والانحطاط في كل أمة وجيل" [٢].

فهو السجل الذي يحتوي على أخبار الماضين وأحداثهم، والتي يمكن لأي شخص معرفتها من خلال العودة إليه.

فالتأريخ يستقي منه الكاتب والشاعر والأديب والعالم وغير العالم، فهو السجل الذي يخبرك عن ما حصل في الماضي.

فللتأريخ دور مهم وفعال، فقد كان التأريخ معروفا منذ القدم ولازال، فقد كان في بداياته بسيطاً ليس كما هو عليه الآن، ولقد انطلقت بوادر التأريخ العربي في الحفاظ على سجل هذه الأمة والاعتزاز بموروثها التأريخي بكل جوانبه، لأن التأريخ يتضمن محتوى تراث الأمم السابقة والحاضرة، فانطلقت بوادر التأريخ عند العرب في الجاهلية، إذ اهتموا بتراثهم العربي اهتماما كبيرا، واستمر ذلك الأهتمام الى وقتنا هذا، بفارق التطور والإمكانات.

لقد كانت الأمم في الجاهلية والقبائل العربية تهتم بتأريخها ومآثرها، فبوساطته تحفظ تأريخها وتدون مآثرها وأيامها ووقائعها، وذلك من خلال الشاعر.

فالشاعر هو من يحفظ للقبيلة أمجادها، وانتصاراتها، فكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر، أتت القبائل الأخرى فهنأتها واحتفلت معها، وصنعت لها الأطعمة، واجتمعن النساء يلعبن بالمزاهير، وتباشروا الرجال والولدان، وذلك لأن الشاعر يكون حامياً لأعراضهم، ومدافعاً عن قومة وقبيلته، كما يخلد مآثر وأمجاد قبيلته، ويشيد بذكرهم[٣].

وتعد هذه الحقبة مرجعا اساسياً للعودة الى تأريخ العرب، فكان الشعر هو من يمثل تأريخهم، وما حصل لهم من احداث ووقائع، كما ذكر حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وعقائدهم ومعتقداتهم، لذلك يعد الشعر هو سجل وديوان القبائل العربية وبقية الأمم.

١-المرجعية التأريخية لشعراء مختارات ابن الشجري:

لقد اختلفت المرجعيات التأريخية لشعراء المختارات على حسب كل شاعر وعلى حسب العصر والزمان الذي شهده الشاعر وعاصره.

فقد كان اغلب شعراء المختارات هم مصدر التأريخ وذلك لأنهم أرخوا بكتاباتهم عن قبائلهم الكثير من الأحداث فنقلوا لنا طبيعة حياتهم ومعيشتهم، كما ذكروا أيامهم ووقائعهم، وسجلوا عن انسابهم، وأماكنهم، كما إنهم ذكروا الأمم السابقة، وذكروا شخصيات الملوك والقادة، وذكروا ايضاً شخصيات كان لها نصيب من المجد والذكر، وأيضا ذكروا البلدان، والأماكن والمواضع التأريخية.

فقد كانوا يوردون ذكر القبيلة من خلال سرد بطولاتها وذكر وقائعها وغزواتها، وايضاً من خلال ذكر رجالها، ووصف كرمها.

١-المرجعيات التأريخية عندهم تمثلت بذكر:

أولا: الشخصيات:

إن تضمين وذكر الشخصيات في الشعر يحيلك الى معرفة تأريخ وسيرة تلك الشخصية ودوره الذي خلده في زمانه ومكانه، فيجعلك تبحث في مضمون الشعر او غيره لمعرفة هذه الشخصية، فقد ذكر شعراء المختارات بعض الشخصيات، التي يحيلك ذكرها الى حادثة حصلت معهم، توارث ذكرها الأجيال، كما ان ذكر الشخصيات يحيلك الى مكانة تلك الشخصيات في عصرها.

فهذا لقيط بن يعمر الأيادي الذي كتب في قصيدة ينذر بها قومه لغزوا كسرى إياد، إذ أخذ يذكر شخصية الملك كسرى، حيث يقول في مطلع البيت التاسع من (كتاب المختارات)[٤]:

بل أيها الراكب المزجي مطيتهُ ... إلـى الجزيـرة مرتـاداً ومنتجعـا
يا لهفَ نفسي إنْ كانتْ أموركمُ ... شتى وأحكمَ أمرُ النـاسِ فاجتمعا
إنـي أراكم وأرضـاً تعجبونَ بهـا ... مثلَ السفينةِ تغشَى الوعثَ والطبعَا
ألا تخـافونَ قومـاً لا أبـا لكـمُ ... أمسـوْا إليكم كأمثـالِ الـدبَى سرعَا
أبنـاءُ قـومٍ تـآووكُم علـى حنـقٍ ... لا يشـعرونَ أضـرَّ اللهُ أمْ نفعـا
أحرارُ فارسَ أبنـاءُ الملوكِ لهم ... مـن الجمـوعِ جمـوعٌ تزدهـي القلعا

فهم سراعٌ إليكم، بينَ ملتقطٍ شوكاً، وآخر يجني الصابَ والسلعَا
لو أن جمعهم راموا بهدته شمَّ الشماريخِ منْ ثهلانَ لانْصدعَا
في كل يومٍ يسنونَ الحرابَ لكمْ لا يهجعونَ إذا ما غافلٌ هجعا

ثم يقول بعد عدت أبيات(٧):

وتلبسون ثيابَ الأمنِ ضاحيةً لا تفزعونَ وهذا الليثُ* قد جمعا

ففي هذه القصيدة منحى تأريخياً خلده الشاعر من خلال كتاباته وتعبيره عن وقائع حصلت في الجاهلية فأخذ يذكر واقعت غزو كسرى لقبيلة بني إياد*، وكيف ان الملك توعد قبيلة إياد بالغزو والحرب.

فالمتأمل في تعبير الشاعر وكتابته يجد نقلاً وسرداً تأريخياً لغزوا كسرى لقبيلة إياد، فأصبحت هذه الواقعة مدونه ذكرها التأريخ ودونت في الكتب، فقد ذكر لقيط في قصيدته شخصية الملك الفارسي كسرى، الذي كان ملك الفرس آنذاك، كما ذكر قبيلته إياد، القبيلة العربية والتي يرجع نسبها الى القبائل العدنانية.

ويورد الشنفرى في إحدى قصائده، ذكر شخصية كانت في الجاهلية، ألا وهي شخصية الملك أبرهة إذ يقول(٥):

وأدركهُ ما أتى تبعاً وأبرهةَ الملكَ* الأعظمَا

إن معنى البيت يتكلم عن العقوبة والهلاك، إذ أورد الشنفرى ذكر أمثال الأمم السابقة ممن اهلكهم الله، كما أورد ذكر شخصية الملك أبرهة، وهو من الملوك الطغاة في الجاهلية ،والذي كان يريد هدم الكعبة، وكان ذلك في العصر الجاهلي، فأهلكه الله وعذبه أشد العذاب، كما اخبر عنه ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:{ **أَلَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصحَٰبِ ٱلفِيلِ ١ أَلَم يَجعَل كَيدَهُم فِي تَضلِيل ٢ وَأَرسَلَ عَلَيهِم طَيرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرمِيهِم بِحِجَارَة مِّن سِجِّيل ٤ فَجَعَلَهُم كَعَصف مَّأكُولِ** ٥} [الفيل،١،٢،٣،٤،٥].

فقد ذكر الشنفرى هذا الملك في قصيدته، لان هذه الشخصية التي أهلكها الله، ستبقى مثالا للهلاك والعقاب، لكل من ظلم وطغى، فقد ذاع هلاكه وتدميره.

ومن الشخصيات التأريخية التي أورد ذكرها طرفة ابن العبد في شعره، هي شخصية لقمان بن عاد*، حيث يقول طرفة(٨):

وهمُ أيسارُ لقمانَ إذا أغلتِ الشتوةُ أبداَء الجزر

فقد تم ذكر شخصية لقمان بن عاد: حيث ذكرت الروايات والمؤلفات إنه،" كان نبيا غير مرسل، يروى أنه أعطي حاسية مائة رجل بأسماعهم وأبصارهم، ولم يكن متوجا.

قال عبد الملك بن هشام: لقيت عامة من العلماء يزعمون أن ذا القرنين ودانيال أنبياء غير مرسلين، وقيل: صالحون. وحمير سمي لقمان الرائش، سأل ربه عمر إبقاء سبع بقرات أو نوايات أو نسور، فقيل: إنه عاش ألفي سنة وأربعمائة سنة، وهو صاحب لبد، وقيل: عاش أربعة آلاف سنة، عاش منها عمر ستة أنسر خمسمائة سنة، وعاش لبد وهو آخرها ألف سنة، ودفن بالأحقاف" [٩]

فقد ذكره زهير ابن أبي سلمى، ذاكراً، قصة موته، وفنائه بعد كل هذا العمر الطويل، الذي عاشه، حيث يقول زهير[١٠]:

ألم تر أن الله أهلك تبعاً وأهلكَ لقمانَ بن عادٍ وعاديا

وهو رجل حكيم، كانت العرب تضرب به المثل في الحكمة، فقد ذاعت حكمته بين العرب، حتى إن الشعراء، ذكروا اسمه في محمل اظهار معنى الحكمة والاتزان، ففي هذا الصدد، ذكره الشاعر زبان بن سيان، إذ يقول[١١]:

أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشيرُ

ويذكر المتلمس شخصية من العلماء، التي كان لها مكانة ورفعة، في مجتمعها، إذ يقول[١٢]:

لذى الحلمِ قبلَ اليومِ ما تقرعُ العصَا* وما علمَ الإنسانُ إلا ليعلمَا

فقد ذكر الشاعر عالم من العلماء، وأحد حكماء العرب، إذ أشار الشاعر الى علمه وحكمته من خلال ما ورد في عجز البيت، وما علم الإنسان إلا ليعلما، فهذه إشارة الى إنه كان عالماً وفقيهاً.

كما ذكر الحطيئة، أبرز شخصية خلدها التأريخ، الا وهو عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، حيث ورد ذكره من خلال ما حصل له بعدما هجا الزبرقان بن بدر، بعد قصة طويلة حصلت بينهما، لم أدون بدايتها للإختصار، وسأبدأها من هجاء الحطيئة للزبرقان.

"أتى الزبرقان بن بدر عمر بن الخطاب بالحطيئة، فقال: إنه هجاني. قال: وما قال لك؟ قال:

قال لى: دع المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها واقعدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاء، ولكنها معاتبة. فقال الزبرقان: أو ما تبلغ مرومتي إلا أن آكل وألبس!

فقال عمر: على بحسان، فجئ به فسأله، فقال: لم يهجه، ولكن سلح عليه

فأمر به عمر، فجعل في نقير – ما نقر من حجر أو خشب ونحوهما – في بئر، ثم ألقى عليه شيء. فقال هذا الشعر" [١٣]:

فعندما حبسه عمر ابن الخطاب، ذكر الحطيئة أبياتا يخاطب بها عمر وهو في الحبس، قائلا[١٤]:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مرخِ زغبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ كاسبهمْ في قعرِ مظلمةِ ... فاغفر عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنتَ الإمامُ الذي منْ بعدِ صاحبهِ ... ألقى إليه مقاليدَ النهى البشرُ

ما آثروكَ بها إذ قدموكَ لها ... لكنْ لأنفسهم كانتْ بكَ الإثرُ

في هذه الأبيات، أخذ الحطيئة يخاطب عمر ابن الخطاب ويذكره بأولاده، وذلك بأنه حبس من كان يجلب لهم المعيشة، والطعام، فدعا على عمر بالموت، وأخذ يذكر بأنه قد أختير الخليفة الثاني لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فهو المسؤول عن شؤون الأمة، وهو من يحكم بين الناس، فطلب منه العفو، فعفى عنه عمر، وتعهده بأن لا يتعرض لأعراض الناس بعد الآن، وأن لا يهجوهم ففعل.

فقد ورد ذكر الخليفة عمر رضي الله عنه وأرضاه، في شعر الحطيئة وكان عمر وقتها خليفة المسلمين وقائد الأمة الإسلامية، فعندما تذكر هكذا شخصية في الشعر تحيلك الى تأريخ عريق، والى مجد دونته الكتب والتأريخ.

فعندما تذكر هكذا شخصيات في شعر الشعراء، يذكر معها تأريخ كامل لإمة من الأمم، او عصر من العصور، فقد تغنيك سيرة هذه الشخصية بمعرفة تأريخ أمة كاملة شهدها التأريخ ودون مآثرها.

فالشعراء الذين أوردوا هذه الشخصيات وغيرها، فقد نقلوا لنا بذلك تأريخ، وأحداث، ووقائع، وسمات وكل شيء، فالشعر أصبح بذلك نقلاً وسجلاً للتأريخ.

ثانيا: البلدان والأماكن:

ان ذكر البلدان والأماكن التي يرد ذكرها في الشعر، هي اماكن ومواضع كانت معروفة ويسكنها الشعراء، او ربما ان تلك الأماكن قد حصلت فيها حادثة او موقفا جعلت الشاعر يورد ذكر تلك الأماكن التي تذكره بالمواقف والأحبة، فأصبحت تلك البلدان والأماكن معروفة ولها احداثها وتأريخها.

فقد ورد في شعر، مختارات شعراء العرب ذكر بلدان عربية كان لها تأريخاً ومجداً بلغ منزلة كبيرة في القارة، كما ذكروا بعض المواضع والأماكن في شعرهم.

فقد ذكر المتلمس في قصيدته بلد العراق، ذلك البلد الذي له تأريخاً عريقا ومجيداً فهو بلد الحضارات والأمجاد، بلد سومر وآشور، وبابل، بلد الأنبياء والمرسلين، فقد ذكر الشاعر هذا البلد قائلا(١٥):

آليتَ حبَّ العراقِ الدهرَ أطعمهُ ... والحبُّ يأكله في القريةِ السوس

لم تدرِ بصرى بما آليتَ من قسمٍ ... ولا دمشقُ إذا ديسَ الفراديسُ*

ذكر معنى هذين البيتين، في كتاب ابن الشجري، إن "عمرو بن هند حلف ألا يأكل المتلمس من طعام العراق، وليطردنه إلى الشام، فقال: إن منعني من العراق فإن الحب يأكله بالشام السوس" فقد ذكر بلد العراق، والشام، وهذان البلدان عندما يرد ذكرهما، فانهما يحيلان القارئ الى مالهما من مجد ومآثر، ذكرت في كتب الأدب والتأريخ.

اما عن ذكر المواضع، فقد ذكر لنا قعنب ابن أم صاحب، موضع بئر يعود نسبه الى عاد، حينما كتب أبياتا يخاطب بها أناس من قومه كانوا يناصبونه العداوة ، ويتتبعون عثرته، حتى يشهرونه بين الناس [١٦].

قال بعد مطلع القصيدة، وبعد أبيات منها أخذ يذكر ذلك الموضع، موضع بئر عاديه قائلا[١٧]:

وكلُّ أسمرَ عراضٍ مهزتُه ..... كأنهُ برجَا عاديةِ* شطنُ

فقد ذكر لنا الشاعر موضع بئر يعود الى حقبة تأريخية قديمة، تعود الى زمن عاد، وهي بئر عظيمةٌ جداً "كان له حريمها خمسون ذراعاً لمد الحبل، وإقامة المواشي" [١٨]:

أما اعشى بأهله فقد ذكر في أبيات كان يرثي بها أخاه المنتشر بن وهب الباهلى، ذاكراً موضع واد عظيم يقع في جنوب نجد. [١٩] إذ يقول[٢٠]:

وجاشت النفسُ لما جاَء جمعهم ..... وراكبٌ جاَء منْ تثليثَ معتمرُ

فقد عبر الشاعر عن حزنه وألمه من ذلك بسبب فقده لأخيه، إذ اخذ يذكر كيف إنه جاء من جنوب نجد ذاهبا الى الكعبة المشرفة لأداء مناسك العمرة.

ويذكر حاتم الطائي موضع ارض تنسب إليه الجن، عندما وصف الخيل[٢١]:

ولم يشهد الخيلَ المغيرةَ بالضُّحى يثرنَ عجاجاً بالسنابكِ أقتما

علــيهنَّ فتيــانٌ كجنــةِ عبقــرٍ يهزونَ بالأيدي وشيجاً مقوما

يصف الشاعر حركة الخيل المنطلقة في وضوح النهار فيصف شدت انطلاقتهن وأثارتهن الغبار، مما حجب الرؤية فأصبح هذا الوقت(وقت الضحى) وكأنه ليل من شدت وقع الغبار، فحجب الغبار ضوء الشمس، وبدى كأنه ليل، وعلى هذه الخيول شباب فرسان، مجيدين للفروسية.

وجنة عبقر التي ذكرها الشاعر، هي أرض معروفة في الجاهلية كانت تنسب إليها الجن.

ثالثا: أيام العرب:

كانت القبائل في الجاهلية تدخل في صراعات وحروب، وتغزوا بعضها البعض، فكانت تلك الأيام محط افتخار الشعراء بقبائلهم التي ينتمون إليها، والتي خاضت المعارك وربحتها، وكما كانوا يتغنون بتلك الحروب ويسطرونها وزناً وقافيةً في كتاباتهم، واشعارهم.

فقد ذكر طرفة ابن العبد أيام حرب البسوس، التي دارت بين قبيلة بكر، وقبيلة تغلب، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب، في يوم قضة، وهو يوم تلاحق اللمم، حيث اقتتل الطرفان عند جبل قريبا منهم يسمى قضة(٢٢).

فقد ذكر طرفة ابن العبد ذلك اليوم مفتخراً بنسبه، وانتمائه لقبيلة بكر، إذ قال(٢٣):

سائلوا عنا الذي يعرفنا	بقوانا يومَ تحلاقِ اللممْ
يوم تبدِي البيضُ عنْ أسوقِها	وتلفُّ الخيلُ أعراجَ النعمْ
أجدرُ الناسِ برأسٍ صلْدم	حازمِ الأمرِ ضروبٍ للبهم
كاملٍ يجمع آلاء الفتى	نبهِ سيدِ ساداتِ خضمْ
خيرِ حيٍّ منْ معدٍّ علموا	لكفيٍّ ولجارٍ وابنِ عمْ
نجبر المحروبَ فينا مالهُ	بقبابٍ وجفان وخدمْ
نقلٌ للحمْ في مشتاتنا	عقرٌ للنيبِ طرادو القرمْ
نزعُ الجاهلَ في مجلسنا	فترى المجلس فينا كالحرمْ
وتفرعنا من ابنيْ وائلٍ	هامةَ العزِّ وخرطومَ الكرمْ
حينَ يحمَى البأسُ يحمي سربنَا	واضحوُ الأوجهِ معروفو العلمْ
بحساماتٍ تراها رسباً	في الضريباتِ مترات العصمْ

فقد تبين لنا هذه الأبيات التي ذكرها الشاعر، تأريخ قبيلة، فعندما يصف قبيلته ويذكر وقائعها، والمعارك التي خاضتها، ويصف أبناء قبيلته وفرسانها وشجاعتهم، ويذكر مكانة قبيلته من بين قبائل وائل التي تنتمي لها قبيلة بكر، إذ يقول: نحن أشرافهم وساداتهم، وأعلاهم منزلة ورفعة(٢٤).

فذكر هكذا ابيات سطرت مجد قبيلة كاملة، فهذا يعد تأريخ بحد ذاته، فلابد منه أن يكتب ويدون.

وهذا بشر بن أبي خازم، جعل يذكر قبيلته، ويذكر بطولاتها، في قصيدة جاء بها لهجاء أوس بن حارثة، وهو من بني لأم الطائي.

حيث يقول في قصيدته التي بدأها بمقدمة غزلية، ومن بعدها أخذ يذكر قبيلته قائلا(٢٥):

وحولي من بني أسدٍ * حلولٌ	كمثلِ الليلِ، ضاقَ بها الفضاءُ
هم وردوا المياه على تميم	كوردِ قطاً نأتْ عنه الحساءُ
فظلَّ لهم بنا يومٌ طويلٌ	لنا في عرضِ حوزتهم نداءُ
وجمعٍ لا يرام إذا تهافى	ولا يخفى رقيبهم الضراءُ

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

لـه سلفٌ تندُّ الوحشُ عنـهُ عـريضُ الجـانبين لـه زهـاءُ
صـبحناهُ لنلبسـهُ بزحـفٍ شـديدِ الـركنِ لـيس لـه كفـاءُ

فقد ذكر الشاعر قومه وقبيلته، ذاكراً بطولاتها، وأمجادها، وأخذ يذكر يوم من أيامها مع تميم، و يصف ما حصل بذلك اليوم الطويل الذي اشتد وقعه، و يصف قومه وذلك بأنهم أعزة لا يحتاج رقيبهم الى الإختفاء او الختل من الأعداء(٢٦).

ويعاود الشاعر ذكر قبيلته مرة أخرى، في موضع آخر في قصيدة أخرى، وهو يهجوا اوس قائلا(٢٧):

أتوعدني بقومكَ يا بنَ سعدَى وذلـكَ مـن ملمـاتِ الخطـوبِ
وحـولي مـنْ بنـي أسدٍ عديدٌ مـبنٌّ بـينَ شـبانٍ وشـيب
هم ضربوا قوانسَ خيلِ حجرٍ بجنبِ الردهِ* في يومٍ عصيبِ
وهم تركوا عتيبةَ* في مكرٍّ بطعنـةِ لا ألـفَّ ولا هيـوبِ
وهم تركوا غداةَ بني نميرٍ* شـريحاً بـين ضـبعان وذيـبِ
وهم وردوا الجفارَ* على تميمٍ بكـل سـميدع بطـلٍ نجيـبِ
وأفلتَ حاجبٌ تحت العوالي علـى مثـلِ المولعـةِ الطلـوبِ
وأفلتَ حاجبٌ تحت العوالي علـى مثـلِ المولعـةِ الطلـوبِ
وحـيَّ بنـي كـلابٍ قد شجرنا بأرمـاحٍ كأشـطانِ القليـبِ
إذا مـا شـمرتْ حربٌ سـمونا سموَّ البزلِ في العطنِ الرحيبِ

في هذه الأبيات التي عبر بها بشر بن أبي حازم عن قبيلته مفتخراً بها، جعل يذكر لنا عدة قبائل أخرى.

ومن القبائل التي أورد ذكرها(٢٨):

وكعباً فسائلهُم والربابَ وسائلْ هوازنَ عنا إذا مَا
لقيناهمْ كيف نعليهمُ بواترَ يفرينَ بيضاً وهاما

فقد ذكر قبيلة هوازن، وما حصل لها من هزيمة وقتل من قبل قبيلته بني أسد، ويذكر من أيام قومه(٢٩):

ويومُ النسارِ ويومُ الجفا ركانـا عـذاباً وكانَـا غرامـا
فأمَّا تميمٌ، تميمُ بنُ مرٍّ فألفاهمُ القومُ روبى نياما

وأما بنو عامرٍ بالنسارِ غداةَ لقوا القوم كانوا نعاما

وأخذ يذكر بأيام قبيلته مع القبائل الأخرى، من قبيلة تميم وغيرها.

فقد ذكر لنا أبو خازم العديد من القبائل، والوقائع، والأحداث، فقد سردها أثناء نظمه لقصيدته التي هجا بها أوس بن حارثة.

وهذا زهير أبن أبي سلمى، أخذ يشير الى أيام ذبيان عندما مدح هرم بن سنان المرى، ذاكراً قبيلة ذبيان وأيامها، يقول زهير[٣٠]:

عظمتْ دسيعته وفضلهُ جزُّ النواصي من بني بدرِ

أيــامَ ذبيــانٌ مراغمــةٌ في حربها ودماؤها تجرِي

تذكر هذه الأبيات في مدح هرم، وذلك بذكر شجاعته، فأخذ زهير يذكر كيف كان له الدور البطولي في مواقفه في معركة قبيلته مع بني بدر، وقبيلة ذبيان، وكيف كان له من الشجاعة والقوة.

فقد أشار وذكر زهير قبيلتين، من القبائل العربية، وهما بني بدر وذبيان.

فعندما ذكر في أبياته أيام ذبيان، فهي لها وقع وحدث تداولته الشعراء، فقبيلة ذبيان من القبائل العربية التي كانت كثيرة الحروب والغزوات، فكثرة أيامها ووقائعها، ففي يوم من أيامها التي كانت بينها وبين قبيلة عبس، وعندما كانت الحرب قائمة بينهما، أخذ الخطيب الربيع بعكاظ، يتحدث عن المعارك وخسائرها، وأخذ ينصح بذلك الخصوص نذكر بعض من خطبته، إذ يقول:

"يا بني ذبيان داروا الحرب فأنها تذل، يا بني ذبيان طلب الثأر ضالة الأشرار، ومزالق الأعمار وهلاك الأخيار" [٣١]:

فذكر الشعراء لقبائلهم، أو للقبائل الأخرى، مع ذكر أيامهم، وأحداثهم، وسرد ما جرى في الحروب والمعارك، مع تضمين ذكر الفرسان والشخصيات، والانتصارات والهزائم، يعد هذا سرداً وتوثيقاً تأريخياً يستقى منه، أخبار الماضين وعلومهم.

رابعا: الحقب الزمانية والزمنية:

لقد تحدث شعراء المختارات عن حقب زمانية وزمنية، فمنهم من أخذ يستذكر أيام شبابه، وكيف كان وكيف أصبح، فيعد هذا سرداً زمانيا، استذكروه عن انفسهم، والبعض تكلم عن الأمم السابقة، وأشاروا الى تلك الحقب الزمنية التي تعود الى عاد وثمود، وتبع، فهي إشارات بعيدة المدى، كانت تحمل في طياتها ذكر تأريخ وحياة الأمم السابقة التي مر عليها الكثير من الزمن، فأوردوا ذكرها في أشعارهم، من خلال ما عرفوه عنهم.

فهذا زهير ابن ابي سلمى في قصيدة قالها يثني على بني رواحة، إذ اخذ يذكر في أبيات حكمة وإرشاد، وفيها من المواعظ الكثير، فأخذ يذكر عن عمره الذي عاشه، وكيف وصل من بعد هذا العمر الطويل الى وعي وأدراك، وما علم من حقائق عن الخلق والخالق، إذ يقول[٣٢]:

بدا لي أني عشتُ تسعين حجةً ... تباعاً وعشراً عشتها وثمانيا
بدا لي أن الله حقٌ فزادني ... إلى الحق تقوى اللهِ ما قد بدا ليا
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقاً شياً إذا كان جائيا
وما إنْ أرى نفسي تقيها كريمتي ... وما أنْ تقي نفسي كريمةَ ماليا
ألا لا أرى على الحوادثِ باقياً ... ولا خالداً إلا الجبالَ الرواسيا
وإلّاَ السماَء والبلادَ وربنا ... وأيامنا معدودةً والليالي
ألم ترى أن الله أهلك تبعاً ... وأهلكَ لقمانَ بن عادٍ وعاديا
وأهلكَ ذا القرنينِ من قبلِ ما ترى ... وفرعونَ أردى جنده والنجاشيا

أخذ زهير يتكلم في أبيات وعظية، إرشادية عن ما وصل أليه من الرشد والبلاغة، إذ اخذ يتكلم عن زمانه الذي عاشه حتى بلغ من العمر تسعين عاما، وأخذ يتكلم عن حقيقة الدهر، بآدياً بعقيدته الإيمانية، كاشفاً عن إيمانه بالله، معترفا بأنه لا يعلم ما سيحصل له بالغد، وليس بيده شيء، وينتقل الى كيف إن الحياة علمته الكثير، حتى وصل درجة الرشد، وأخذ يتكلم عن الدنيا وما يحصل فيها، وذكر الموت والفناء، ذاكراً ،ان جميع الناس سوف يموتون، ولا يبقى منها أحد. وأخذ يشير الى حقب زمنية بعيدة، من خلال ذكره لأشخاص كانوا من الأمم السابقة التي أهلكها الله من قوم عاد وقوم تبع، كما ذكر فرعون الطاغية، وذكر النجاشي ملك الحبشة، فهذه الأبيات تحيلك الى حقبة تأريخية لأمم ورد ذكرهم في القرآن الكريم، فهم أناس عصوا أنبياء الله ورسله فأهلكهم الله وعاقبهم اشد العقاب، ومنهم من طغى وتعدى حدود الله فأهلكه الله.

فعرب الجاهلية كانوا عارفين بما حصل لتلك الأمم من عقاب وهلاك، فقد أورد الشاعر أسماءاً كانت تعيش في زمن سبقهم بأعوام وسنين، لكنه ذكرهم لأنه كان لهم تأريخا يذكر في الهلاك والعقاب.

ويرد عند النمر بن تولب، ذكر شخصية أبرهة إذ يقول[٣٣]:

وأدركهُ ما أتى تبعاً ..... وأبرهةَ الملكَ الأعظمَا

إن مضمون البيت ينقل معنى العقاب والهلاك، فقد ذكر النمر شخصية ملك الحبشة الذي طغى واراد هدم بيت الله الحرام(الكعبة المشرفة)، فعاقبه الله ودمره تدميراً، هو وممن معه.

لقد تحدث شعراء المختارات عن مواضيع عدة، أدرجت ضمن المرجعية التأريخية، وكانت تتضمن تلك المواضيع، أخباراً عن احداث مرت بهم او شهدوها، أو ربما قرأوا عنها او توارثوا ذكرها ممن سبقهم، فقد ذكر شعراء المختارات ،أسماء شخصيات وملوك، وذكروا أسماء قبائل لها مجدها وتأريخها، كما أكثر شعراء المختارات من ذكر قبائلهم فتغنوا ببطولاتها وإنتصاراتها، وذكر ايامهم ومعاركهم، إذ سردوا لنا عن احداث حصلت مع قبائلهم، كما اوردوا ذكر المواضع والأماكن والبلدان، وأدرجوا في شعرهم حكايات الأمم السابقة وما حصل معهم، فذكروا أسماء أقوام، وملوك كانت طاغية، قد فنيت وأهلكها الله.

فكل ما اوردوه في اشعارهم من احداث شخصية، او موروثة، عدت تأريخاً يذكر من بعدهم، فقد اغنونا بالكثير من الأخبار والمواضيع التي كانت في عصرهم، او سبقتهم، فعد شعرهم سجلاً تأريخياً كان له نصيب من الوقوف عليه والأخذ منه.

الخاتمة

أخلص من خلال هذه الدراسة والتي حاولت فيها استنطاق القصائد والبحث فيها عن الشخصيات، والبلدان والأماكن والمواضع التأريخية، وكما بحثنا فيها عن أيام العرب واخبارها التأريخية، كما وأيضا بحثنا فيها عن الاحداث الزمنية التي تحيلنا الى ذكر القوام السابقة.

فمن خلال هذا البحث عن هذه الأشياء والمراجع التأريخية توصلنا الى اهم النتائج:

١-ان المرجعيات التأريخية تمثل سجلا تاريخيا لحفظ الوقائع والاحداث المهمة.

٢-ان قصائد واشعار شعراء مختارات ابن الشجري اخبرتنا عن الكثير من الأمور والاحداث التاريخية التي سجلت ودونت وادرجت ضمن سجل التأريخ.

٣-ان شعراء المختارات نقلوا لنا ثقافة مجتمعاتهم وحياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، فقد نقلوا مجريات عصرهم بأكملها.

٤-تمثلت لنا المرجعيات التأريخية لشعراء المختارات بذكر الآتي:

أ-الشخصيات المعروفة.

ب-البلدان والأماكن المهمة.

ج-أيام العرب ووقائعهم.

د-العهود السابقة والحقب الزمنية والزمانية.

٥-يمكن ان نعتبر ان الأشعار التي ذكرت فيها كل هذه الاحداث والأمور هي مدونة تأريخية يمكن ان تعتمدها الأجيال في معرفة ما حصل في العصور التي سبقتهم.

الهوامش

١ـ صحيح وضعيف تأريخ الطبري: ١/٥.

٢- تأريخ الجزائر الثقافي: ٧/٣٠٣.

٣- العمدة: ١/٦٥.

٤- مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، ٦،٧،٨،٩.

٥- المصدر نفسه، ١١.

٦- المصدر نفسه، ٧٠.

٧- المصدر نفسه، ١٦٧.

٨- بهجة النفوس والأسرار: ١/٤٠٥.

٩- مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، ١٢١.

١٠- شرح الموطأ : ١٣/١٧٨

١١- مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، ١٢١.

١٢- المصدر نفسه، ٢٢٦.

١٣- المصدر نفسه، ٢٢٦، ٢٢٧.

١٤- المصدر نفسه، ١٣٧، ١٣٨.

١٥- ينظر: المصدر نفسه، ٢٣.

١٦- المصدر نفسه، ٢٥.

١٧-التذكرة في الفقه، ١٧٣.

١٨- ينظر: مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، ٣٢.

١٩- المصدر نفسه، ٣٢.

٢٠- المصدر نفسه، ٥٢.

٢١- ينظر: المصدر نفسه، ١٦٩.

٢٢- المصدر نفسه، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣.

٢٣- ينظر: المصدر نفسه، ١٧٣.

٢٤- المصدر نفسه، ٢٥٩، ٢٦٠.

٢٥- التيجان في ملوك الحمير، ٧٧.

٢٦- المصدر، نفسه، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧.

٢٧- المصدر نفسه، ٢٧٢.

٢٨- المصدر نفسه، ٢٧٤، ٢٧٥.

٢٩- المصدر نفسه، ٢٥١.

٣٠- التيجان في ملوك الحمير، ١٣٤.

٣١- مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، ٢٢١، ٢٢٢.

٣٢- المصدر نفسه، ٧٠.

٣٣- المصدر نفسه، ٧١.

قائمة المصادر والمراجع

١- العمدة في محاسن الشعر وآداب، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] ، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢- بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، محمد عفيف الدين بن عبد الله بن عبد الملك المرجاني (ت بعد ٧٧٠)، المحقق: أ. د محمد عبد الوهاب فضل، أستاذ تاريخ الحضارة الإسلامية جامعة الأزهر، الناشر: دار الغرب الاسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

٣- تاريخ الجزائر الثقافي أو الموسوعة الثقافية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله (ت ١٤٣٥ هـ) الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر، الطبعة: طبعة خاصة - ٢٠٠٧ م.

٤- شرح الموطأ، لمالك بن أنس الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)،الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

٥- التذكرة في الفقه «على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل»، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت ٥١٣ هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة، القاضي بمحكمة عفيف، الناشر: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية .

٦- التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الناشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء الجمهورية العربية اليمنية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٧ هـ.

٧-صحيح وضعيف «تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق وإخراج محمد بن طاهر البرزنجي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
٨- مختارات شعراء العرب ، ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزه المعروف بابن الشجري(ت ٥٤٢هـ) ، مطبعة الأعتماد- مصر، ط١، ج٣، ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م.

List of sources and references

1- Al-Umda in the virtues of poetry and literature, Abu Ali Al-Hasan bin Rasheeq Al-Qayrawani Al-Azdi (d. 463 AH) Investigator: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid [d. 1392 AH], Publisher: Dar Al-Jeel, Edition: Fifth, 1401 AH - 1981 AD.
2- Bahjat Al-Nufus and Al-Asrar in the History of the House of the Migration of the Chosen Prophet, Muhammad Afif Al-Din bin Abdullah bin Abdul Malik Al-Marjani (d. after 770), Investigator: Prof. Dr. Muhammad Abdul Wahhab Fadl, Professor of the History of Islamic Civilization, Al-Azhar University, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut Edition: First, 2002 AD.
3- The Cultural History of Algeria or the Algerian Cultural Encyclopedia, Abu Al-Qasim Saad Allah (d. 1435 AH) Publisher: Dar Al-Basaer for Publishing and Distribution - Algeria, Edition: Special Edition - 2007 AD.
4- Explanation of Al-Muwatta, by Malik bin Anas Al-Asbahi Al-Madani (d. 179 AH), commentator: Abdul Karim bin Abdullah bin Abdul Rahman bin Hamad Al-Khudair, transcribed lessons from Sheikh Al-Khudair's website.
5- The Reminder in Jurisprudence "According to the School of Imam Ahmad bin Muhammad bin Hanbal", Abu Al-Wafa Ali bin Aqil bin Muhammad bin Aqil Al-Baghdadi Al-Hanbali (d. 513 AH), investigation and commentary: Dr. Nasser bin Saud bin Abdullah Al-Salama, judge at the Afif Court, publisher: Dar Ishbilia for Publishing and Distribution, Riyadh - Saudi Arabia.
6- Al-Tijan fi Muluk Himyar, Abdul Malik bin Hisham bin Ayoub Al-Himyari Al-Maafari, Abu Muhammad, Jamal Al-Din (d. 213 AH) narrated it on the authority of Asad bin Musa on the authority of Abu Idris bin Sinan on the authority of his maternal grandfather Wahb bin Munabbih, may God be pleased with them, investigation: Yemeni Studies

and Research Center, publisher: Yemeni Studies and Research Center, Sana'a, Yemen Arab Republic, edition: first, 1347 AH.
7- Sahih and weak "Tarikh Al-Tabari, by Imam Abu Jaafar bin Jarir Al-Tabari (224 - 310 AH), investigation and production by Muhammad bin Tahir Al-Barzanji, publisher: Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, edition: first, 1428 AH 2007 AD.
8- Selections of Arab Poets, Ibn Al-Shajari, Diaa Al-Din Abu Al-Saadat Hibat Allah bin Ali bin Hamza known as Ibn Al-Shajari (d. 542 AH), Al-Itimad Press - Egypt, 1st ed., vol. 3, 1344 AH - 1925 AD.